والله تعالي ليس له جنس فلا يمكن ان يكون له ولد واليه الاشارة
بقوله تعالي ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فوصفهما بصفات الحدوث لينفي
عنهما صفات القدم فتبطل مقالة الكفار الثاني ان الولد انما يتخذ للحاجة
اليه والله لا يفتقر الي شي فلا يتخذ ولدا والي هذا اشار بقوله
قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني الثالث ان جميع الخلق عباد
الله والعبودية تنافي البنوه والي هذا اشار بقوله ان كل من في
السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا والرابع انه لا يكون لشه
ولد الا لمن له زوجة والله تعالي لم يتخذ زوجة فلا يكون له ولد
والي هذا الاشارة بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
ولم يولد هذا رد علي من قال انسب لنا ربك وذلك لان كل
مولود محدث والله تعالي هو الاول الذي لا افتتاح لوجوده
القديم الذي كان ولم يكن معه غيره فلا يمكن ان يكون مولودا
تعالي عن ذلك ولم يكن له كفوا احد الكفوء هو النظير المماثل
قال الزمخشري يجوز ان يكون من الكفاة في النكاح فيكون نفيا
للصاحبة وهذا بعيد والاول هو الصحيح ومعناه ان الله
ليس له نظير ولا شبيه ولا مثيل ويجوز في كفوا ضم الفا واسكانها
مع ضم الكاف وقد قري بالوجهين ويجوز ايضا كسر الكاف واسكان
الفا ويجوز كسر الكاف وفتح الفا والمد ويجوز فيه الهمز والتسهيل
وانتصب كفوا علي انه خبر كان واحد اسمها قال ابن عطية يجوز
ان يكون كفوا الحد حالا لكونه كان صفة للنكره فتقدم عليها فان
قيل لم قدم المجرور وهو قوله له علي اسم كان وخبرها وشان الظرف
اذا وقع غير خبر ان يوخر فالجواب من وجهين احدهما انه قدم
للاعتنا به والتعظيم لانه ضمير الله تعالي وشان العرب تقديم
ما هو اهم واولي والاخر ان هذا المجرور به يتم معني الخبر وتكمل

فايدة

فايدة فانه ليس المقصود نفي الكفوء مطلقا انما المقصود نفي الكفوء
عن الله تعالي فلذلك اعتني بهذا المجرور الذي يحرز هذا المعني فقدمه
فان قيل ان قوله قل هو الله احد يقتضي نفي الولد والكفوء فلم نص علي
ذلك بعده فالجواب ان هذا من التجريد وهو تخصيص الشي بعد
دخوله في عموم ما تقدم كقوله وملايكته وجبريل وميكايل
ويفعل ذلك لوجهين يصح كل منهما هنا احدهما الاعتنا ولا شك ان
نفي الولد والكفوء عن الله ينبغي الاعتنا به بالرد علي من قال ذلك
من الكفار والاخر الايضاح والبيان فان دخول الشي في ضمن العموم
ليس كالنص عليه فنص علي هذا تبيانا وايضاحا للمعني ومبالغة
في الرد علي الكفار وتاكيدا لاقامة الحجة عليهم سورة الفلق
قل اعوذ برب الفلق تقدم معني اعوذ في التعوذ ومعني رب في
الفاتحة وفي الفلق ثلاثة اقوال الاول انه الصبح ومنه
فالق الاصباح قال الزمخشري فعل بمعني مفعول الثاني انه كلما
يفلقه الله كفلق الارض عن النبات والجبال عن العيون والسما
عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوي وغير ذلك الثالث
انه جب في جهنم وقد روي هذا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
من شر ما خلق هذا عموم في جميع المخلوقات وشرهم علي
انواع كثيرة اعاذنا الله منها وما هنا موصولة او موصوفة او مصدرية
ومن شر غاسق اذا وقب فيه ثلاثة اقوال الاول انه الليل اذا
اظلم ومنه قوله تعالي الي غسق الليل وذلك قول الاكثرين وذلك ان
ظلمة الليل ينتشر عندها اهل الشر من الانس والجن ولذلك قيل في
المثل الليل اخفي للويل الثاني انه القمر خرج النساي ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم راي القمر فقال يا عايشة استعيذي بالله
من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب والمعني اذا دخل في الكسوف واذا
اظلم به الثالث انه الشمس اذا غربت والاقرب هو المعني الاول لقلة
علي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)